عمر راسم ، صحفي ورسام
(1302هـ/1884م) - 1379هـ/1959م)

بقلم : الأستاذ زهير احدادن
أستاذ بمعهد علوم الاعلام
والاتصال - جامعة الجزائر

حياتـه :

ولـد عمر راسم بمـدينـة الجزائر في الربيع الأول من سنـة 1302هـ الموافـق لسنـة 1884 م ، وكانت عائلته تسكن مدينة بجاية ثم انتقلت الى مدينة الجزائر وهي تنتمي الى قبيلة صنهاجة ولذا سمي عمر راسم نفسه بالصنهاجي وأصبح معروفا به وكانت امضاءاته بهذا الاسم للكثير من المقالات التي نشرها .

وكانت عـائلتـه تسكن في «القصبـة» المعروفون ، وبهـا كبر عمر راسم وتعلم فـدخل أولا المدرسة القرآنيـة حيث حفـظ القرآن وسنـه لا يتجـاوز السـابعـة ثم أصبح حزابا بجـامع «السفير» بـالقصبـة وهو طفل في الثـانيـة عشر من عمره ، ثم التحق بـالمـدرسـة «الثعالبية» المزدوجة (عربيـة وفرنسيـة) غير أنـه لم يمكث فيهـا الا سنـة واحـدة وطرد منها لأنه «يظهر كثيرا من الحرية في تفكيره ومواقفه» .

وفي سنـة 1898/1316 بـدأ عمر راسم يشتغـل في المطبعـة الرسميـة حيث كانت تطبع جريدة «المبشر» الناطقة باسم الحكومة الفرنسية وكان ذلك فرصة لـه للاحتكاك بمهنة الصحافة وفي هذه الفترة عاش عمر راسم من جهـة أخرى بجـانب أحـداث هـامـة عرفتهـا الجـزائر ولعبت دورا كبيرا في تكـوينـه ومن ذلـك «الصـورة التي قـامت بهـا جماعة ماكس ريجيس الفرنسيين الغلاة في مدينة الجزائر والحملة الواسعة التي قاموا بهـا ضد اليهود والصهيونية ، ثم بعد ذلك وصول جونار كوالي عام على الجزائر .

وهو حدث هام لأن هذا الوالي كان يحمل معه أفكارا سياسية جديدة وتفهما كبيرا لقضـايـا المسلمين وأخيراً زيـارة الشيـخ محمـد عبـده الى الجـزائر وهـو زعيم الحركـة

الاصلاحية في العالم الإسلامي وظهور جريدة «المغرب» باللغة العربية وكان يكتب فيها عدد من علماء الجزائر مثل المجاوي وبن ساية .

ولقد أثرت هذه الأحداث كلها في الشاب عمر راسم وملأته بالحماس الوطني ودفعته الى النشاط في كثير من الميادين ، فكون في البداية فرقة مسرحية وأحي سهرات موسيقية من النوع الأندلسي ثم ابتداء من سنة 1908/1326 اتجه الى النشاط الصحفي ، فأنشأ أولا جريدة تحمل اسم «الجزائر» غير أنها لم تظهر للوجود بسبب عجزه المالي رغم الجهد الذي بذله لجمع التبرعات والاشتراكات ولم يستطع الا طبع ورقتين سماها «الملحق» لجريدة الجزائر اعتذر فيها عن عدم قدرته المالية لاصدار الجريدة .

وفي سنة 1909/1327 راسل جريدتي «المرشد» ومرشد الأمة التونسيتين ونشر فيها عدة مقالات ، ثم في سنة 1912/1330 التحق بجريدة «الحق» التي كانت تصدر بالفرنسية في مدينة وهران وكلفه مديرها برئاسة تحرير القسم العربي منها ، فكان هذا القسم عبارة عن صفحتين من الجريدة ثم انفصل عنها ليستقل في شكل جريدة على أربع صفحات وكان عمر راسم يكتب الكثير من المقالات المنشورة وكان يكتب الجريدة كلها بخط يده فكانت الجريدة آية من الفن العربي وقد ظهر من الجريدة عشرة أعداد شرح فيها عمر راسم موقفه من الأحداث وخصوصا معارضته الشديدة لتجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي .

غير أن جريدة «الحق» بالفرنسية توقفت عن الظهور في أوت 1912 وتوقف معها القسم الذي كان يشرف عليه عمر راسم .

وفي سنة 1918/1331 استطاع عمر راسم رغم امكانياته المالية الضعيفة أن يصدر جريدة حرة سماها «ذو الفقار» وكان يقوم وحده بالجريدة من كتابة المقالات الى طبعها وبيعها ولذا لم تتصف هذه الجريدة بالانتظام بل كانت تظهر وتختفي حسب الظروف الشخصية لعمر راسم ولهذا السبب لم يظهر منها الا أربعة أعداد كان آخرها في 28 جوان 1914 .

وفي بداية الحرب العالمية الأولى قام عمر راسم بنشاط كبير ليعارض بقوة قرار الحكومة الفرنسية لتجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش وقد وجدت هذه المعارضة صدى ملحوظا خصوصا وأن فرنسا كانت تحارب الدولة التركية وهي دولة مسلمة

على رأسها خليفة المسلمين ، ولم يكتف عمر راسم بالقول للتعبير عن معارضته بل كتب بخط يده معلقات كبيرة وألصقها في جدران مدينة الجزائر ، وذلك ما أثار غضب السلطات الفرنسية فألقت عليه القبض ووضعته في السجن .

وعندما أطلق سراحه في سنة 1923/1341 ، لم يعد عمر راسم الى نشاطه الصحفي بل اعتزل هذا الميدان وأصبح يوجه اهتمامه الى النشاط الفني فبرع في الخط وفن المنمنات بحيث يعتبر اليوم كمؤسس المدرسة الجزائرية في هذا الميدان .

والحقيقة أن عمر راسم لا يعتبر سياسيا ، وان كان قد برع في الصحافة فاننا نجده في مقالاته يتبرأ دائما من السياسة والسياسيين ويطلب من قرائه الابتعاد من ميدانها ، ولعله يقصد بالسياسة ما كان يدعو إليه المثقفون والنخبة في وقته من الاندماج والمساواة في الحقوق وكان يرفض ذلك ويدعو الى الاصلاح الديني وكان متشبعا بأفكار الشيخ محمد عبده وأفكار الاشتراكيين وخصوصا الفرنسيين منهم ولهذا يمكن اعتبار عمر راسم من الرواد ممن تبنوا نوعا من الاشتراكية الإسلامية .

المراجع :

1 – عادل نويهض: أعلام الجزائر ، بيروت 1981 .

2 – محمد ناصر : عمر راسم ، مجلة الثقافة الجزائر 30 يناير 1976 .

3 – محمد ناصر : عمر راسم ، المصلح الثوري ، وزارة الاعلام ، الجزائر ، 1984 .

4 – زهير احدادن : تاريخ الصحافة الأهلية في الجزائر (بالفرنسية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983 .

الجوق الوهراني عدد 46 - 31 أول 1913

مرت دهور وكرت أحقاب والظلم سائد في العالم والعبودية متمكنة في الأعناق والناس يتنوعون في نير الخسف والاسترقاق حتى في ظل الحرية وتحت ستار الحضارة والنور باسم القوانين والدساتير الدستورية وبذلك فسدت الأديان وطمست الحقائق وديست العدالة بالأقدام ولم تبق من آثار الشرف والنزاهة إلا الرسوم والأطلال.

... والاجتماع سواء في الشرق والغرب ملآن من وسوسة الظلم الموسوسة فيه دسيسا ومفعم بالمبادئ الفاسدة التي قامت في الأصل على قواعد غاشمة مباشرة وتظاهات قاصية صارمة وضعها أعوان الشر وأعوان الخير في العصور الخالية حتى يبيدوا بواسطتها الضعفاء ويمحوا أثرهم من الأرض فلا يعيش فوقها إلا هم ولا يتنعم بلذائذها سواهم.

عمر راسم.

رأي حر

مسألة تجنيد الأهالي

من المسألة التي هي جميع مسلمي الجزائر ما شغلت افكارهم واشغلت بوجدانهم منذ اليأس واقنطوا حتى ان جميعهم لو وجدوا للفرار سبيلا لما بقيوا في ارض الجزائر الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. وقد كتبت عنها الكتاب ما تعين لي فحجزت الكلمة عنها وكتبت ما انتج لي من ضررها وما ينشأ عنها من اضعاف في الاخلاق وفساد في الطباع واضعف بها اهل الجزائر هذه المسألة صارت بنا معشر المسلمين من الوجوه الدينية والسياسية والاجتماعية. ولكن لسوء الحظ فانها جماعة من تقلبوا بعاصفة التمدن الحديث وشروره العصار الجديدة وانتصروا للشروع السيء وافكروا حيثما لم يكن امامهم سبب الا كما هو

الدين او الخدمة العسكرية فهنا على مخالفة اخواننا الفرنسيين وابنائهم الا جانب جد مظلوما في اذهانهم وتذهب من عقولهم اغلاط الاوهام الدينية والخرافات الاسلامية حتى ما يكفرون من اجله دعاهم الى قبولها والرضا بها هو الضخم في بعض امتيازات ينالها المسلمون بعد خدمتهم العسكرية.

وعلى كل الحالتين فهم في ضلال مبين الذين هو السعادة بعينها السعادة التي لا شقاوة بعدها هنا ابعث الدنيا الصحيحة واليه خلقت. وليتبع المسلمون دينهم حينما اتى به نبيهم الرحمة وروح الطاهر عليه وسلم لما غير شيء الحسنة يأتيه غير المسلمين والتاريخ شاهد عدل لا اراد لبراهنه.

اما الامتيازات التي يضعوا بها الغرور وقد تشهد لها المدة التي استولت فيها فرنسا على الجزائر وهي قريبة عن كثب.

اذا كان المسلمون الذين كان لهم من الحق ما للانسان ولهم نصيب من العلم والرقي هذه لم ينالوا شيئا فكيف ينال هؤلاء المسلمون الذين عم فيهم الجهل وتغلب عليهم الغفر حتى صاروا اقرب للحيوانية من الانسانية؟

الامتيازات لا ينالها الا من يستحقها حينئذ كان رضي بالعسكرية فقد انفرد عن الصراط السوي وعن امته ودولته من هو من الخائنين.

اما هذا الذي يعطى فانه كما ينال قبول جميع الناس ولكن من له فكر حسن او ضمير له مظاهر ما قلته فما عليه الا ان يبين لنا ما الداعي الذي اجتهد في المساعد لعلنا نشعر او جدنا على الجواب يغفر لي عزيزنا ان افضنا عليه الخ. واجتهاده بالبرهان الذي يكفر عن اثم البحث وما يعقبه من البحث والمناقشة الا الجدل والمستبد الظالم الذي يحل الشيوعي من غير مبالاة كونه ضار لمشاركه في الانسانية اعوذ بالله من المستبدين

الحق الهندي - عدد 45 - من 13 الى 19 حزيران 1914

★ مقاصد الجريدة ★

لما سمعنا الاسلام يئن من كمنات اعدائه والوكر ينادون بالويل والعسرة على ابنائه انشانا هذه الجريدة لمحاربة اعداء الدين وكشف اسرار المنافقين والكفار مكائد اليهود والمشركين للناس اجمعين وانتقاد اعمال المبشرين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم.

„ذو الفقار" تسير لنصرة السنة المحمدية ومقاومة البدع الشيطانية التي اوقعت المسلمين والمسلمات في المهالك.

„ذو الفقار" يبارز الاغنياء المحتكرين الذين يريدون ان يجعلوا مخلوقات الله ونكبات الكوارث يستغلونها مسامح لهم.

„ذو الفقار" يأمر وينهى وينذر ويحذر من تاب ورجع عن غيه وعمل صالحا فله الجزاء والشكر ومن يجتنب الفحشاء والمنكر والعمل بها فلنذيقنه مرارة الحياة ولنجزينه اسوأ الذي كان يعمل ولنأتينه بجنود من الخوارق لا قبل له بها ولنخرجنه من دائرة الانسانية والاسلامية وهو اصغر الخلق وفي اتكرتنا واتهزنا الوشايات. اننا عاملون على اقتحام كل عقبة كؤود تقف بوجوهنا وداعلون فصار الجهد من نشر واعلاء الابكار الآيلة الى انعاش كبوة المسلمين الذين بهم الرمق الاخير. ليس لنا الا نصير اخوانا في عواقب الامور والاحتراز من الوقوع في محابل الغرور مع عمل صالح يلتبسه وسن اساء فعليها الى ربه يجب الغافلين.

∴

„ذو الفقار" جريدة عبدوية اصلاحية وانها لتخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الاصلاح المخلصين ومن اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة انها مهما دخلت في شيء لا افسدته.

وانها تحارب الى اننا من اعداء الحكومة وخصومها كلا! اننا من انصارها في الاصلاح ومعاونيها الذين نعلم انهم يحبون الخير للمسلمين وقد اظهروا لنا في غير ما مرة. ونرشد اخواننا بان لا يهتموا بأقاويل ضعفاء العقول الذين يحسبون انهم يحسنون صنعا بكيدهم ويروغهم من الدين واعتراضهم عن نصائحه. الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون